

## الثقاف بين النفي والإثبات في الخطاب الروائي الجزائري "رصيف الأزهار لم يعد يجيب" لمالك حداد و"أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي أنموذجاً

فتيحة شفيري

أستاذة بقسم اللغة العربية وآدابها- جامعة امحمد بوقرة بومرداس- الجزائر  
chefirifatiha@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.31559/JALLS2020.2.1.2> تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/٣/٢١ تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٠/٢/١

### الملخص:

يؤكد مالك حداد في "رصيف الأزهار لم يعد يجيب" أن الثقاف تعكسه تلك الوشائج التي تعالقت بين خالد بن طوبال الشخصية النصية المحورية بزلاء مهنة الصحافة في فضاء أجنبي هو الفضاء الفرنسي، ليعرف هذا الثقاف نفيًا مقصوداً من صديق خالد بن طوبال المقرب الفرنسي المحامي سيمون كاج، وهنا يقوم العامل الاستعماري عندما تنتفي إنسانية سيمون كاج وتبرز كل القيم السلبية التي ورثها عن بلده المستعمر، فالمرحلة مرحلة احتلال وفعل التواصل مع من هو مستعمر فعل منفي تماماً. رغب الحاج يوسف في "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" في مرحلة ما بعد الكولونيالية تفكيك هذا العامل، حين سعى لتحقيق هذا الثقاف من خلال فعل الانتقال إلى الجزائر المستعمرة سابقاً ولبوسعادة تحديداً والبقاء فيها زمناً لأربعين سنة، متلقفا عاداتها وتقاليدها وطريقة تفكير أهلها، هو التماهي الذي جعل من المستعمر سابقاً المركز والنظام البيطريكي إن استطعنا القول ليوجه بدوره ثقافة ابن المستعمر السابق، لكن هذا الثقاف لم يحقق تفعيله، ففرنسا عند هذا المستعمر سابقاً مازالت تمثل الآخر الاستعماري الذي غرس متتالية قيمة سلبية في المطلق أهمها الظلم والاستغلال والإحساس بالدونية.

الكلمات المفتاحية: الثقاف؛ المركز؛ الهامش؛ المستعمر؛ المستعمر



### المقدمة:

لا تتطور حضارة أمة ما إلا بانفتاحها على الآخر متبينة في ذلك اختلافه الثقافي، هذا يعني تواصل هذه الأمة مع ما يُسمى بالرؤية التسامحية المرتبطة بتداعيات كثيرة أهمها الرؤية بإيجابية لثقافة هذا الآخر المختلف «هنا يُنظر إلى الواقع الأجنبي ويُحكم عليه بصورة إيجابية، التسامح هو الحالة الوحيدة للتبادل الحقيقي والثنائي» (هنري، دت) ولكن إذا ما راجعنا تاريخ الحضارات الماضية والمعاصرة لا نجد لهذه الرؤية التسامحية حضورها البارز لتقوم مقامها رؤية استعلائية التي تعد «الواقع الأجنبي متدنياً مقابل تفوق الثقافة الأصلية» (هنري، دت) فالليونانيون لم يروا الرومان إلا أنهم أقل حضارة منهم، ومثلهم في ذلك البريطانيون الذين يهتمون الفرنسيين بالتخلف، والرؤية ذاتها ارتبطت بهذا الغربي تجاه المجتمعات الشرقية التي عدّها ومازال مجتمعات متخلفة. وتقوم هذه الرؤية الاستعلائية مع ظهور الاستعمار بنوعيه، فمع الاستعمار التقليدي واغتصابه للشعوب المغلوبة أو مع الاستعمار غير التقليدي وسيطرته على المنظومة الثقافية للشعوب التي احتلها سابقاً، لتكون بهذا أمام صراع القوى، فالغالب في مرحلة الاستعمار أو ما بعدها يطمح لفرض مركزته على الطرف الآخر المغلوب المختلف الذي عليه الانعتاق من حالة التبعية المفروضة عليه، والملاحظ في عصرنا هذا عصر الألفية الجديدة أن المغلوب يبقى مهتماً بالتخلف والرجعية، ويحيا في المقابل صراعاً مع مركزية الطرف الغالب لدرجة أنه خضع لها خضوعاً مطلقاً ليدخل بذلك حالة من الاغتراب التي لا مناص منها، إنه العيش بروح الاستسلام وتقبل المفعولية دون مناقشة للتواصل مع مفهوم الاستعمار الحقيقي «الاستعمار الحقيقي عندما يُصبح معياراً لكل النظم الاجتماعية الثقافية، عندما يُصبح مرجعية لكل السلوكات الظاهرة منها والباطنة» (قويدر، ٢٠٠٧)، كما كان فعل الثقاف غير ممكن

التجسيد في مرحلة الاستعمار فقد بقي كذلك حتى بعد هذه المرحلة لنطرح الإشكاليات التالية: هل وُجد الإيمان بفعل الثقاف مرحلة الاستعمار أو ما بعدها؟ هل فعل الثقاف فعل قولي فقط تلفظته الدول الغالبة والمغلوبة دون السعي لتفعيله؟ هل أسهم الثقاف في خلخلة مفهوم الغلبة والمغلوبة؟

ولالإجابة عن مثل هذه الإشكاليات قرنا التنوع في زمنية المدونة المختارة، فكانت أولاً "رصيف الأزهار لم يعد يُجيب" لمالك حداد هو خطاب روائي وليد المرحلة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر، في حين كان النموذج الثاني للمدونة المختارة "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي المتصل بمرحلة ما بعد الاستعمار، وهذا التنوع في زمنية المدونة المختارة له هدف محدد هو معرفة تصور المبدعين الجزائريين لمفهوم الثقاف والوقوف عند وعيها بضرورة حضوره في علاقة الشعوب ببعضها، فمالك حداد رغب من خلال خطابه هذا وفي جل خطاباته الروائية الأخرى أن يُفكك الأنا الغربي الفرنسي الرؤية الاستعمارية التي تبناها كتاب فرنسيون معروفون كألبير كامو «لا ينكر إدوارد سعيد أهمية ألبير كامو الأدبية، لكنه يرى أن النقد الأدبي ركز على وجوديته وأسلوبه دون التطرق إلى تصويره المتحيز الذي يستبطن صوراً مشوهة ودونية للأخر» (محمد، ٢٠١٤) فالحضارة الإنسانية عند حداد لا تُبنى إلا إذا تجاوز الطرفان الجزائري والفرنسي عقدة المستعمر والمستعمر.

وتواصل سعيد خطيبي مع هدف مالك حداد أو مع نسقه الخطابي الروائي المضمّر، لكن مع تغيير المخاطب، فإذا كان عند مالك حداد هو الأنا الغربي الفرنسي فإنه عند مبدعنا الثاني الأنا الجزائري الذي تواصل مع ثقافة الكره النمطية المتوارثة عن المرحلة الاستعمارية ليُطالبه الروائي بتجاوز ثقافة الكره هذه حتى لا يبقى الأخر الفرنسي في نظره ذلك المستعمر الاستعماري وحتى يجانب رؤيته الدونية لنفسه التي ماتزال تلاحقه على الرغم من نيته الاستقلال. لقد أكد خطيبي وقبله مالك حداد أن فعل الثقاف فعل قرين النفي المطلق بعيداً عن مفهوم الإثبات المرغوب فيه.

تبعنا في بحثنا هذا خطة محددة مبنية على عنصرين، العنصر الأول هو فعل الثقاف ونفيه في المدونة المختارة هنا سنبرز دور العامل الاستعماري المساعد على نفي فعل الثقاف بين المختلفين ثقافياً سواء في المرحلة الاستعمارية أو ما بعدها، مع التركيز على تباين تثبيت صورة النفي هذه فتارة يؤكد الأنا الفرنسي في "رصيف الأزهار لم يعد يُجيب" لمالك حداد وتارة أخرى يؤكد الأنا الجزائري بعد الاستقلال في "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي، وكان العنصر الثاني في خطتنا البحث في المدونة المختارة عن مفهوم الثقاف في صورته الإثباتية التي سعى لها مع الطرفان المختلفان ثقافياً، وتأتي خاتمة بحثنا خلاصة لقراءة فعل الثقاف وتبع صورته في المدونة المختارة.

#### ١. فعل الثقاف ونفيه في المدونة المختارة

لابد لنا بداية من وقفة توضيحية للدال اللساني الثقاف *culturation*. فبعض الدارسين يرونه دالاً مقترناً بمفهوم الاستعلاء، ذلك أن المركز والمستعمر السابق لا يرى في المغلوب المستعمر الذي كان والذي نال استقلاله إلا ذلك المهتمش الذي لابد من نفي التكامل الثقافي معه، والهدف المضمّر من هذا النفي هو أن يبقى هذا المركز القديم مركزاً على الدوام حتى لا تضيق سيطرته أولاً على المصادر الاقتصادية التي تنعم بها وهو مستعمر وما يزال يتنعم بها حتى بعد استقلال الشعوب الغنية التي احتلها «يمكننا القول بأن الكولونيالية كانت الداية التي ساعدت على ولادة الرأسمالية الأوروبية أو يمكن القول إنه لولا التوسع الكولونيالي لما حدث الانتقال للرأسمالية في أوروبا» (أنيا، ٢٠١٣) ليضمن هذا المركز، ثانياً سيطرته على المنظومة الثقافية لهذه الشعوب ممارساً عليها استلاباً ثقافياً متواصلاً.

نظر هؤلاء الدارسون إلى الثقاف على أنه مفهوم يعكس استعلاء المركز سواء في صورته الاستعمارية أم ما بعد الاستعمارية، لكننا نخالفهم حين نرى أن لهذا الدال مفهوماً إيجابياً حين نرى فيه إمكانية التفاعل وقبول الاختلاف الثقافي بين طرفين كانا إلى وقت مضى مستعمرًا ومستعمرًا، وليأخذ هذا الثقاف إيجابيته الأكبر لابد من أن يضاف لهذا الانفتاح والتكامل الثقافي احتفاظ طرفي العلاقة الثقافية بهويتهما المحلية، فتماهي طرف مع آخر لن يسمح فعلاً إلا بقيام مفهوم الثقاف في جانبه السلبي الذي ذكرناه سابقاً، فالثقاف يؤسس مفهوميّن حسب السياق السوسيوثقافي المرتبط به. إن فعل الثقاف بين النفي والإثبات مرهون برغبة المجتمعات مرحلة الاستعمار أو ما بعده مادام فعلاً تكسبياً يمكن التحكم في صورة تطبيقه وتسييره في الواقع السوسيوثقافي.

يبدأ المتلقي بحثه عن فعل الثقاف من عنوان المدونة المختارة «يُعد العنوان أولى العتبات أو الفواتح النصية التي تستدعي انتباه القارئ نظراً لاحتلاله واجهة الغلاف ودوره في نقل القارئ من عالم الواقع المنتمي إلى خارج النص إلى عالم المتخيل الذي يُعيده إلى داخل النص» (حسينة، ٢٠١٢). هذا العنوان جاء إعلاناً عن نفي مطلق لفعل الثقاف أكدته الملفوظات اللسانية المتضمنة فيه فهي «لم يعد يجيب» في خطاب مالك حداد و«أربعون عاماً» في خطاب سعيد خطيبي، ومع هذه الملفوظات يدرك المتلقي أن فعل الثقاف

تتجاذبه قوتان، الأولى تسعى لنفيه وإغائه أما الثانية فهي قوة مضادة تسعى في المقابل لتأكيد هذا الفعل وتبني حضوره في زمنية لاصحاحه.

لن يقوم العنوان بدوره الكامل إلا بتقديم المزيد من المفاتيح للمتلقى من ملفوظات لسانية توضيحية، إنه مفتاح فضائي في خطاب مالك حداد مثله "رصيد الأزهار" وعند سعيد خطي مرتبط بشخصية نسائية غريبة اسمها "إيزابيل"، تغري مثل هذه المفاتيح متلقي المدونة المختارة ليتواصل بين مرجعيتها الواقعية وبين دورها في مثل هذا النص التخيلي الأول «لذلك يكفي أن ندرك الأهمية القصوى التي يحتلها العنوان في توجيه القارئ نحو عملية فك شيفرة النص عبر تأويله» (حسينة، ٢٠١٢) فيدرك المتلقي أن رصيف الأزهار هذا الفضاء الجزئي من فضاء باريس العام قد عايش إمكانية الثقاف بين طرفين يبدو أنهما مختلفين ثقافياً، كما يدرك المتلقي ذاته أن شخصية إيزابيل لم تكن إلا الرحالة السويسرية إيزابيل إبيرهات التي سعت لإمكانية الثقاف مع فضاء أجنبي بالنسبة لها وهو بوسعادة الفضاء الجزئي من الفضاء العام الجزائري.

إدراك المتلقي انتفاء التواصل لرصيف الأزهار وتحول الفضاء الجزائري لفضاء طارد للشخصية الواقعية إيزابيل إبيرهات ولكل آخر غربي قصد هذا الفضاء فعلياً يعني أن رؤية الأنا الغربي للأنا الجزائري/ الأنا الجزائري للأنا الغربي هي رؤية صدامية متواترة في الواقع السوسيوثقافي الاستعماري وما بعد الاستعماري «صدام فرضه القوي على الضعيف، ويظهر هذا جلياً بين الثوابت التي يعتنقها أبناء تلك الحضارات» (جمال، ٢٠١٣)، هذه الرؤية تتضح أكثر في تواصل المتلقي مع متن المدونة المختارة ليكون خالد بن طوبال ذلك الآخر الذي أجبره الأنا الاستعماري-المحامي صاحب الصيت الواسع سيمون كاج- على أن ينظر إلى نفسه بأنه الآخر المستعمر الذي عليه ألا يفكر إلا بالبقاء في مفعوليته وهامشيته وتخلفه، إنه الأنا التي «لا تكتفي بتحديد آخرها المختلف عنها، بل تجعل من تهميشه واقصائه ضرورة لا تقف عند زمن محدد، بل تسعى إلى جعله أمراً مفتوحاً على طول الزمان وتعاقب الأجيال» (هاني، ٢٠١٣)، هي رؤية رفضها مالك حداد حين راح يوثق حضور شخصيته الرئيسة في فضاءات أخرى من فرنسا لتحقيق فعل الثقاف.

تشكيل الأنا الجزائري الجديد الرؤية ذاتها في "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل"، هو رغبة منها في أن يظل الفرنسي-الذي مثله الحاج يوسف- ذلك الغربي الذي يجب ألا يسعى لتفكيك صورته السلبية السابقة فهو إرث استعماري حتى وإن مكث في فضاء الأنا الجديد عدد سنين، إنه الآخر المتواصل بشكل مسلم به مع مفهوم الغيرية «حشر الآخر في غيريته وعلى النحو الذي يُفضي إلى التمايز والعنصرية أو إلى الإقصاء والاستبعاد» (علي، ٢٠٠٨)، بل عليه أن يكون مثالا مكرراً للآخر الذي رغب سابقاً في التماهي مع هذا الفضاء والذي سعت إليه الرحالة السويسرية إيزابيل إبيرهات لتكون أهم نتائج الرؤية الصدامية هذه قيام علاقة انفصالية تامة صورتها العودة للشمال كما فعلها الحاج يوسف أو الرحيل لعالم الأموات التي ارتبطت بها إيزابيل إبيرهات في مقبرة عين الصفراء بولاية النعامة.

تواصلت الشخصية الرئيسة في المدونة المختارة مع المختلف ثقافياً في مرحلتين زمنيتين متباينتين الماضي الإيجابي والحاضر السلبي، والقول بالماضي الإيجابي له مبرراته عندنا ذلك أن الثنائيات الضدية النمطية المتوارثة على نحو الأنا/ الآخر، المستعمر/ المستعمر، الغالب/ المغلوب، المركز/ الهامش لم يمارسها ثقافياً الجزائري والفرنسي على حد سواء، فخالد بن طوبال وإن أرغم كغيره من أبناء الجزائر على التواصل مع الثقافة الفرنسية من خلال التحاقه بإحدى مدارس الاحتلال إلا أنه أسس تقارباً ثقافياً مع سيمون كاج «كانا طفلين كبيرين وهزيلين بالنسبة لمن في عمرهما، وكانت لهما عيون لا ترى أبعد مما تسمح به طبيعة قلميها، إن الصداقة في السابعة عشر من العمر تعني أشياء كثيرة» (مالك، دت)، هو تواصل ثقافي ثوري أرادته الفرنسي جوزيف أو الحاج يوسف فكان في مقدمة المجاهدين محاربي الاحتلال الفرنسي «سيقولون مثلاً أنني كنت صديقاً للمناضلين محمد بوضياف وعبان رمضان وأني ساعدتهما في الفرار من أيدي الشرطة وجنّتهما السجن وأني كنت نصيراً للجزائر المستقلة عدواً لفرنسا الكولونيالية ولجيشها الزاحف» (سعيد، ٢٠١٦)، في هذه المرحلة لم يؤمن خالد والحاج يوسف إلا أنهما ذات إنسانية، هي تلك الذات التي قبلها الطرف المختلف ثقافياً والذي لم يُمنع من التواصل الحضاري معها، مؤسساً بذلك علاقة قوية قاعدتها رؤية تسامحية.

ويقوم الحاضر في المدونة المختارة بنفي إيجابية هذا الماضي نفياً مطلقاً من خلال تفكيك آليات الثقاف المتعددة ومنها آلية القبول «يلقى الثقاف استجابات مختلفة تبعاً لطريقة الاستيعاب والممارسة مثل القبول الذي يقصد به استعارة الجانب الأكبر من الثقافة الجديدة وتمثل أنماط السلوك والقيم الداخلية لهذه الثقافة» (خالد، ٢٠١٥)، وقد راحت الشخصية الرئيسة للمدونة المختارة تستوعب ثقافة الطرف المختلف ليس في فضاءها الأصلاني بل في فضاء جديد عنها، منتظرة منه أن يبادلها القبول بوجودها أولاً وثانياً القبول بثقافتها الأصلانية التي تحملها وبرغبتها في التماهي مع هذه الثقافة المستقبلة، وما كان من الطرف المختلف إلا تأسيس آلية ضدية هي النفي مشعراً الطرف الراغب بالثقاف بحالة من الاغتراب النفسي المستمر.

تفعيل هذه الآلية المضادة يعني نفي تجاوز هذا الآخر مفهوم الغيرية، وهذا ما كان مع خالد بن طوبال منذ اللحظة التي وجد فيها نفسه وحيدا في محطة القطار إلى لحظة رحيله عن رصيف الأزهار «إن سائر الناس يشعرون بشيء من اليتيم حينما يحطون الرحال في مكان ما من ديار الغربية حيث لا ينتظرهم أحد» (مالك، دت)، وقد مارس سيمون كاج آلية النفي هذه منذ أن تواصل مع الرؤية الاستعمارية الاستعمارية ما إن أصبح محامياً مشهوراً يحيا حياة باذخة «ومع ذلك أيضا فإن السيد سيمون كاج المحامي المذكور قد سجل نجاحه في الحياة في لوحة من النحاس تقوم بتلميعها كل صباح خادمة المنزل، ومع ذلك أيضاً فإن السيد سيمون كاج المحامي أمام المحاكم قد غير سيارته منذ عهد قريب واشترى فيلاً في سان لوفير الواقعة في مقاطعة بروطانيا» (مالك، دت)، وبما أن الأنا الاستعماري حسب هذا المحامي هو تلك الأنا المركزي فإنه اعتقد جازماً أنه المطلق الذي لن يتكرر.

وممارسة آلية النفي المضادة تمثلت أكثر في تسطير الأنا المركزي لصورة التواصل الحواري التي جمعتها قهراً بالأخر المهمش في تلك الزيارات غير المرغوبة لفضائها الخاص - البيت الباريسي الفاخر- «وحينما أبصر سيمون خالدا تجمد نظره مثلما يتجمد النظر عندما تقع أشعة من النور على العين بعد الخروج من الظل: أهذا أنت!« (مالك، دت) هي صورة اقترنت بالاقتضاب الشديد، عمقها تلك الملفوظات اللسانية المختصرة التي احتواها هذا التواصل الحواري على نحو «لم تقل لي بعد ماذا تفعل في باريس/ وهل ستبقى مدة طويلة من الزمن» (مالك، دت)، وهذا الاقتضاب الحواري يكشف عن نسق مضمير يعكس حقيقة الأنا الغربية التي جسدها سيمون كاج فتميشه للأخر المختلف ثقافيا لم يكن ليتأسس في الحاضر مالم تكن له ترسيبات في الماضي البعيد، وما غياب سيمون عن استقبال خالد في مطار باريس واقتضابه الشديد في حواراته معه إلا دليل على هذا التكامل التهميشي للأخر الجزائري، نؤكد هنا أن الصورة النمطية للأخر الجزائري في الخطاب الاستعماري مكررة نمطيتها في الخطاب الأصلي هو استنطاق مالك حداد لصورة الواقع السوسيوثقافي القائم وإن سعى إلى تفكيك نمطيته من خلال رسم شخصيته الرئيسة رسماً جديداً ساعياً من خلال ذلك لتكريس الفعل التثاقفي بمفهومه الإيجابي.

كما استوقفنا الملفوظ "أربعون عاماً" في قراءتنا للعنوان فهي هو يستوقفنا مرة أخرى ونحن نتواصل تأويلياً مع المتن الروائي، نحن ندرك ما تحمله دلالة العدد "أربعون" الذي يقترن بالاكتمال، وإذا ما ربطنا دلالة هذا الملفوظ بطبيعة شخصية الحاج يوسف التي رسمها سعيد خطيبي نقول إن الأخر الفرنسي كان بعد كل هذه الأعوام قريباً من الاكتمال الهوياتي بدليل أنه تماشى دون مناقشة مع ثقافة الأنا الجديد سلوكاً واعتقاداً وتفكيراً «أعتقد أي لم أفهم الشيء الكثير مما يحدث في هذا البلد، فقد عشت فيه أربعين عاماً بما يكفي لأفهم أحشائه وما خلف أحشائه وما يكفي لأدرك ميوله ومزاجاته» (سعيد، ٢٠١٦)، واقتران العدد أربعين بالدال اللساني "عاماً" المتواصل مع مفهوم الخير والبركة دليل آخر على أن الاكتمال الهوياتي سيتحقق مادام قد دفع هذا الأخر الغربي ما يكفي من الصبر الطويل ليتوج بهويته الجديدة.

هذا الاكتمال الهوياتي الذي لم يتحقق رغب فيه كل آخر غربي تعلق بهذه الأرض وسعى للتماهي معها ومع الثقافة التي تمثلها ومن هؤلاء الرحالة السويسرية إيزابيل إيههارت، ومع نفي هذا الاكتمال نقف عند نسق مضمير آخر أراده سعيد خطيبي أنه ليس دائما الغربي من يتواصل مع الرؤية العدائية الاستعمارية تجاه الشرقي، بل حتى هذا الشرقي أسير الرؤية ذاتها لذا فكما أعاد الغربي - الذي تقمصه الحاج يوسف- قراءة هذه الرؤية وسعى لتفكيكها، فعلى الشرقي أيضا القيام بالفعل ذاته مادام الغربي يرغب في التماهي معه ولا يراه المستعمر السابق أو المتخلف المهمش، بل يرى فيه الإنسان الذي يمكن معاشته وامكانية التماهي مع ثقافته لدرجة الانسلاخ من ثقافته الأم كما جسد نصيبا الحاج يوسف وجسدته واقعا الرحالة السويسرية.

وتفعيل الأنا الجديدة لآلية النفي مع الأخر الغربي يفتح نسفا مضمرا جديدا أن هذه الأنا لن تتمكن من معرفة عيوبها والوقوف عليها لتصويبها مادامت رضية في أن تبقى منعزلة عن هذا الأخر رافضة البتة تغيير رؤيتها تجاهه «ويرى جل المثقفين العرب أن معرفة الأخر ضرورية ليتعرف الفرد على ذاته ومقومات هويته بشكل أفضل» (جمال، ٢٠١٣) وهنا يكشف سعيد خطيبي أن الأنا الجديد-الشرقي- تمارس آلية النفي هذه على نفسها أيضاً مؤكداً بذلك أن للشرقي فعلا رؤية ثقافية واحدة لا يرغب في الحياد عنها ليكون نتيجة ذلك تسليمه بتخلفه الذي يعده قدره المحتوم الذي لا مفر منه، وقد يُتهم سعيد خطيبي وغيره من الكتاب الذين يصورون واقع مجتمعهم الثقافي أنهم يقللون من شأن أصلايتهم، لكنهم في واقع الأمر ينتقدون هذه المجتمعات لإصلاحها «وقد يرسم الأديب صورة سلبية لمجتمعها وهذا ما نلاحظه في كثير من الأعمال الأدبية، لكننا نجد هذه الصورة رسمت بأنامل محبة، نلمح فيها رغبة عارمة في الإصلاح والتغيير نحو الأفضل» (ماجدة، ٢٠١٣)، وهذا الانتقاد هدفه تغيير رؤية هذه المجتمعات لنفسها الذي يستدعي بالضرورة تغيير رؤيتها لمن هو مختلف عنها ثقافيا شرط ألا يكون هذا التغيير رهين الاستلاب أو التبعية المطلقة.

وإذا مارس الغربي رؤيته الاستعمارية على الأخر الجزائري في نفيه لفعل التثاقف توصالاً حوارياً وجفاء في المعاملة، فقد مارسها الأنا المركزية الجديدة على الأخر الفرنسي من خلال سعيها الحثيث لنفي تجسيد الاكتمال الهوياتي ومن ذلك نفي الهوية

الاسمية، لقد اعتقد الحاج يوسف أنه بتغيير اسمه الأجنبي من Joseph إلى الاسم العربي يوسف سيضمن له أولاً: تجسيد هذا الاكتمال الهوياتي وثانياً: سيمنحه امتلاك تلك الأنا الجزائرية التي انتظرها مدة أربعين عاماً، ونجاح الأنا الجديد في نفي تحقيق الآخر للاكتمال الهوياتي وللتواصل مع الهوية الجديدة يعني أنها عزلت هذا الآخر عزلاً مقصوداً عنها ليكون وفق رؤيتها الاستغلالية المهمش الدائم، وشعور هذا الآخر بأنه كذلك-المهمش- دفعه لأن يُعايش صراعاً طويلاً مع هذه الأنا ومع طبيعتها الثقافية المنغلقة «الدلالة الأولى للمهمش تفيد بعزله عن المجموع من دون عنف، فإن دلالاته الثانية فيما بعد أخذت توحى بالصراع القائم ما بين المهمش صاحب النفوذ والمكانة والمهمش الذي لا يمتلك ما يمتلكه الأول» (حمزة، ١٣، ٢٠). وإن رضيت الأنا بوجود هذا الصراع فقد رفضه الآخر جملة وتفصيلاً من خلال إجبار ذاته على العيش منعزلاً عن هذه الأنا متقبلاً لكل التهم التي ألصقت به كهمة تأسيسه لعلاقة متلية مع رفيق دربه في الثورة التحريرية الجزائرية سليمان الذي تقاسمه ولأربعين عاماً المسكن ذاته، ويُضَيِّع الحاج يوسف هويته الجديدة كما أضع هويته القديمة ليصبح فرداً بلا هوية وهذا ما هو إلا انعكاس لهوية الأنا الجديدة- هذا الشرقي- الضائعة التي لم تعرف التقدم للأمام ولا الخروج من التخلف الذي يبدو أنه سيكون تخلفاً سرمدياً.

ولم ترغب الأنا الجديد أيضاً في أن ترى في دخول الحاج يوسف الدين الإسلامي وزيارته للبقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ضمناً آخر ليتواصل هذا الغربي الفرنسي مع مفهوم الاكتمال الهوياتي ويكون الأنا الجزائرية التي انتظرها أعواماً «يُركزون على فصل واحد من حياتي المتقلبة والمتعثرة يوم اعتنقت الإسلام ونطقت بتلعثم الشهادات في المسجد الكبير ثم أدبت مناسك الحج رفقة سليمان في رحلة برية مضيئة من هذه المدينة الترابية البكماء إلى مكة المكرمة على متن سيارة رونو» (سعيد، ١٦، ٢٠)، كما لم يكن الأساس الآخر من أسس الهوية المتمثل في الأرض ضمناً لإلغاء آلية النفي الممارسة بصورة مكثفة على هذا الآخر الراغب في التواصل مع الاكتمال الهوياتي الساعي للحصول على المصادقة على هويته الجديدة، وينفي الأنا الجديد هذه المصادقة أيضاً على من ينضوي تحت ثقافته وهو الأنا الأصلاحي الذي مثله سليمان ابن الأرض المسلم الحامل لهوية اسمية واضحة كحرمانه من حقوقه باعتباره مجاهداً فعلياً ناضل في صفوف جيش التحرير الجزائري «لكن الحزب الوطني رفض بعد الاستقلال الإقرار بدوره ولم يحصل على بطاقة مجاهد مثل بقية الرفاق الآخرين ولا معاشاً ولا مساعدة مالية بسيطة من طرف الدولة» (سعيد، ١٦، ٢٠)، ما يؤكد سعيد خطيبي من نسق مضمهر هنا أن ما يجعل الأنا الجديدة الجزائرية تعيش تخلفاً مستمراً مداومتها النمطية على انغلاقية مزدوجة طالت الآخر المختلف أولاً وأنها الأصلاحي ثانياً.

وجود هذه الرؤية الاستغلالية التي مارسها الأنا بصورتها القديمة والجديدة يعني قيام نسق مضمهر تضمنته المدونة المختارة والمتمثل في صورة النموذج الثقافي، فالأنا الفرنسي في مؤلف مالك حداد يقدم انطبعا متواترا من أنه ذلك النموذج الثقافي الدائم الذي لن يتكرر والذي لا يجب أن يتكرر، فكان عدم قبول سيمون لخالد المختلف عنه ثقافياً دليلاً على اعتقاده أنه النموذج الحضاري الأوحدهو تطابق كلي مع الرؤية الاستعمارية «مهمة الاستعمار غرس النمط المنهجي في التفكير والانهيار» (قويدر، ٢٠٠٧) ليفرض الأنا الجديد على الآخر الفرنسي في خطاب سعيد خطيبي صورة النموذج الثقافي المنغلق على ذاته الراض لتحقيق تواصل مع من مازال يُشكل حسبه إرثاً استعماريًا.

ويواصل الحاضر في المدونة المختارة نفي الماضي الإيجابي من خلال تفكيك آلية أخرى من آليات التثاقف وهي «التغير الثقافي»، الذي من أهم ميزاته أن الطرفين المختلفين ثقافياً يحققان كما هو مفترض النتيجة نفسها وهي قيام منظومة ثقافية جديدة متباينة عن منظومتهما الثقافية الأولى وعدم حدوث هذا التغير الذي عبرت عنه المدونة المختارة يعني أن فعل التثاقف مشروع حضاري وثقافي فاشل مادام الساعي إليه طرف واحد فقط هو هذا الآخر- الجزائري والفرنسي- الذي فُرض عليه أن يكون الآخر المقصي والمستبعد من الأنا التي مارست عليه مركزيتها المطلقة.

يمكن لنا ونحن نقرأ "رصيد الأزهار لم يعد يجيب" أن نقدم صورة نفي التغير الثقافي مع الممثل الآخر للأنا المركزي وهي الجميلة مونيكا زوجة هذا المحامي المشهور، فالأنا في صورتها الثانية هذه لم تر في الآخر ذلك المستعمر المختلف الذي لا ينبغي تأسيس فعل التثاقف معه، بل رأت فيه ذلك الآخر الشرقي الذي لا يمثل إلا الجسد «ومونيكا امرأة صغيرة صغيرة جداً ولكن ما فيها من الشراهة يجعلها كبيرة كبيرة جداً» (مالك، دت)، وما الغيرة التي أبداها سيمون كاج في زيارات خالد بن طوبال لمنزله إلا دليل على ثبوت نمطية صورة الشرقي هذه، لقد بين لنا مالك حداد أن الخطاب الأصلاحي بمحافظته على الصورة النمطية لهذا الشرقي الممثل للغريزة والشهوة قد تواصل مع الخطاب الاستعماري الذي جسده هذه الصورة للشرقي وجعلها صورة نمطية متواترة.

وإن حافظ مالك حداد على رؤية الغربي للشرقي بأنه ممثل للجسد وشهوانيته، فقد سعى بالموازاة لتفكيك هذه الصورة النمطية حين رفض خالد محاولات مونيكا في الإيقاع به، والتي كانت تلاحقه باستمرار مؤكدة ضمناً أن هذا الشرقي ليس سوى ذلك الجسد الذي ينبغي أن يبقى كذلك، ورفض خالد بن طوبال لصورة الشرقي الجسد من خلال تذكير مونيكا الدائم بحبه لوريدة زوجته



الجزائرية- التي تركها مرغما والتي أضحت مجاهدة في جبال الجزائر تداوي الجرحى- يدل سرديا على أن الشرقي في خطاب مالك حداد ليس جسدا إنه روح صافية وافية والدليل أن مونيك في الأخير أدركت ذلك قابلة بتمايز الآخر الثقافي مؤكدة أن الغربي قادر على قبول المختلف عنه ثقافيا القادر على التعايش معه دون أن يفرض عليه التواصل مع أي صورة نمطية متواترة.

لا يمكن أن نبرر نفي التغيير الثقافي لعامل خارجي، فالعامل الداخلي المتمثل في الشعور بالدونية وراء تفعيل هذه الآلية، والتي سنرصدها في شخصية نصية لا تمثل الآخر الغربي بقدر ما تمثل صورة الأنا الأخرى الأصلانية التي يمثلها سليمان الصديق الروحي للحاج يوسف، وتقديم سعيد خطيبي لمثل هذه الشخصية له مبرره الضمني وهو أن الفرد الذي يقبل بدونيته لن يستطيع تفكيكها لأنه يعدها قدره المسلم به، والدليل أن سليمان رضي ولمدة أربعين سنة أن يعيش في الظل لا يطالب بحقوقه الشرعية، هنا نقف عند فرق ثقافي بين شخصية سليمان والحاج يوسف، الأول لم يبد رغبته أبداً في الخروج من حياته البائسة من خلال قبوله الشعور بالدونية التي آمن بها والتي ولدتها الأنا الجديدة، بينما سعى الحاج يوسف لتفكيك هذا الشعور التي سعت الأنا الجديدة لتثبيتته، وهنا نشير إلى أن سعيد خطيبي لم يركز على قراءة علاقة الآخر بالأنا بل أيضا سعى لاستقراء علاقة الأنا بالأنا، فالمعالجة السردية هنا تركز على مرحلة ما بعد الاستعمار التي تستدعي من أي روائي الكشف عن جملة العلاقات المتنوعة القائمة فيها -قديمها وجديدتها- لمعرفة صورة ثقافة هذه المجتمعات بعد حصولها على الاستقلال.

اللافت للانتباه أن سعيد خطيبي وبانتقاده لصورة المجتمع ما بعد الاستعماري يكشف أن هذا المجتمع يؤكد رؤيتين نمطيتين رؤية خارجية وأخرى داخلية، الرؤية الأولى الخارجية المرتبطة بالغربي والاستعماري السابق الذي مازال يتواتر مع الصورة النمطية التقليدية للشعوب التي احتلها «فبالنسبة له إنهم غامضون وخرافيون وغير متحضرين ومتخلفون وبعبارة أخرى إنهم مثل الأطفال الذين يحتاجون إلى تهذيب» (أنيا، ٢٠١٣) ولكن طرحنا لهذه الفكرة لا يعني أن هذا الغربي المتوسطي منه خاصة لا يوجد منه من يسعى لتفكيك نمطية هذه الرؤية بل هناك من يتنادي بتجسيد فعل الثقافة وإثباته بدلا من نفيه وهذا ما جسده نصيا الحاج يوسف وقائم في المرجع الواقعي عند شخصيات معروفة كجك بريك مثلا المعروف عنه حبه للجزائر.

وتتمثل الرؤية الداخلية في رؤية الأنا لنفسها بأنها رهينة واقع دوني لا يجدر إلا معاشته والقبول به وعدم التفكير البتة في تغييره وهذا ما تجسد في شخصية سليمان وفي الأنا المركزي الجديد، هذا يعني أن الرؤية الأولى الخارجية لها مصداقية في واقع مجتمعات ما بعد الاستعمار وأنها رؤية صائبة مادامت هذه المجتمعات غير مقتنعة بضرورة التغيير الثقافي قابلة بدونيتها وبالتالي بتخلفها «ما نريده هو المحافظة على أبنيتنا الثقافية ومؤسساتنا الفكرية لكي نبقى بمنأى عن رياح التغيير، إننا نخشى التغيير والمغايرة والغير مع أننا دعاء تغيير وتحديث» (علي، ٢٠٠٨). وهنا نؤكد أن تصوير سعيد خطيبي لعلاقة الآخر بالأنا الجديد لم يكن إلا مطية منه اتخذها لتعرية هذه الأنا في كل جوانبها مساعدا إياها لأن تقف أمام نفسها فتدرك عيوبها وتصلحها.

## ٢. فعل الثقافة والسعي لإثباته في المدونة المختارة:

أكد مالك حداد وسعيد خطيبي أن لفعل الثقافة مفهوم إيجابي ممكن حدوثه وتفعيله في الواقع السوسيوثقافي مادام الساعي إليه يمتلك الرغبة في ذلك، هي رغبة اقترنت بخالد بن طوبال في مغامرته من الجزائر إلى فرنسا كما اقترنت بالحاج يوسف في مغامرته من فرنسا إلى الجزائر، فليس من المجبر أن يكون الجزائري والفرنسي في صدام حضاري مع الطرف الآخر المختلف ثقافياً، هذا التصالح بين الأنا والآخر لم يكن ليتأسس في المتخيل الروائي الاستعماري الذي دعا كتابه وفقاً لرؤيتهم الاستعمارية أن يكون الأنا الفرنسي دوماً المركز ليبقى الآخر الجزائري دوماً الهامش.

لإثبات المفهوم الإيجابي لفعل الثقافة اختار مالك حداد أن تتواصل شخصية خالد بن طوبال مع الروح الإنسانية «يرى مالك حداد أن التخريب لا ينبغي أن يشمل الأسس العميقة للحياة الإنسانية، كما ينبغي الحفاظ على القيم الإنسانية» (عبد العزيز، ٢٠٠٢) فهذه الشخصية الرئيسة لم تسع لتمثل قيم الأنا المركزي والتماهي معها أو الدفاع عن هويتها والسعي لتثبيتها في فضاء أجنبي، فالمسألة عنده ليست مسألة هوياتية إذن بقدر ما كانت تفعيل الروح الإنسانية التي لا تحتاج لتثبيتها لصراع دائم بقدر ما تحتاج حسب مالك حداد لميثاق الرؤية التسامحية، من أجل تأسيس غد أفضل ليس للجزائري فقط بل للفرنسي كذلك ولكل المختلف ثقافياً «إن آمال أبطال مالك حداد متجهة إلى يوم الغد الأفضل» (عبد العزيز، ٢٠٠٨)، وعلى الرغم من إجبارية الانتقال لفضاء رصيف الأزهار إلا أن خالد بن طوبال سعى ألا تمارس هذه الإجبارية تداعياتها السلبية على ثقافته مع الأنا المركزي فراح يحاور في سيمون كاج روحه الإنسانية من خلال دعوته غير المباشرة لتفكيك الرؤية الاستعمارية المتبنية التي أكدها عنه الراوي العالم بكل شيء «كان سيمون يستطيع-لو شاء- أن يؤخر أو يمنع حدوث ما سيحدث، لقد أصبحت الحرب سبباً مهماً يتدرب به سائر الناس» (مالك، دت)، وما فعل الشخصية الرئيسة هذا إلا تواصل مع مفهوم الثقافة المخطط.

تواصل شخصية الحاج يوسف بشكل مكثف مع مفهوم الثقافة المُخطّط المخالفة صورته لتلك القائمة عند شخصية مالك حداد، والذي دام مدة زمنية مفتوحة محددة بأربعين عاماً متبايناً بذلك عن الزمنية المقيدة لتلك التي عايشها خالد بن طوبال، وتعكس هذه المدة الزمنية المفتوحة سعي الحاج يوسف الحثيث لاكتساب ثقافة المختلف عنه لنكون بهذا أمام مفهوم الهوس «يُعد الواقع الأجنبي بالنسبة للكاتب أو الجماعة متفوقاً حتماً على الثقافة الناظرة الثقافة الأصلية، هذا التفوق يؤثر جزئياً أو كلياً في الثقافة الأصلية المنظورة» (هنري، دت)، وتماهي جوزيف الفرنسي أو الحاج يوسف مع الثقافة المستقبلة ليس اعترافاً بأنها الثقافة المركزية المخولة لتسيير بقية الأمم باسم الحضرة والتقدم، فلم تكن الأنا المركزي الجديد في "أربعون عاماً" سوى الأنا التي عاشت منذ أربعين سنة وماتزال اللاحضرة والتخلف «هنا لم يستوعبوا كيف لفرنسي ميسور الحال يترك بيته المريح في الضاحية الباريسية، يتخلى عن حياة الترف المباحة ويُزاحمهم مشقة العيش في مدينة تندر فيها المواد الغذائية الأساسية وتصطف فيها كل صباح طوابير طويلة للحصول على لترّي زيت أو كيلوغرام واحد من السكر» (سعيد، ٢٠١٦)، ولأن الحاج يوسف فقد التواصل مع ثقافته الفرنسية الأم فقد أراد استبدالها بثقافة جديدة تضمن له تأسيس هوية جديدة، وإن كلفه ذلك رحلة طويلة دامت أربعين سنة، مقتضياً في ذلك مغامرة الرحالة السويسرية إيزابيل إيرهارت في هوسها اللامتناهي لاكتساب ثقافة المختلف عنها ثقافياً.

قيام رغبة التفكير هذه المتصلة بصورة الأنا والآخر الجديدة تواصل معها الروائيان سردياً من خلال تطبيق استراتيجية سردية مضادة لتلك الاستراتيجية السردية التي قامت في الخطاب الاستعماري الفرنسي، فلقد منح الروائيان الأنا والآخر حضوراً سردياً في الفضاء النصي التخيلي، يستنطقهما الراوي العالم بكل شيء في "رصيف الأزهار لم يعد يُجيب" والراوي المشارك في المغامرة في "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل"، وإذا ألغى الخطاب الروائي الاستعماري وفقاً لاستراتيجية سرده الإمبراطوري صوت الآخر المهمش «السرد الإمبراطوري الذي قام بتمثيل الأصلاني أي الشعوب الأصلية في المستعمرات في صورة سلبية كشخص صامت لا تاريخ له ينوب عنه السارد الكولونيالي في الكلام عنه وفرض صورته النمطية» (محمد، ٢٠١٤) فإن السرد في الخطاب الأصيلاني الذي مثله مؤلف مالك حداد وفي الخطاب الروائي ما بعد الاستعماري أو الخطاب الروائي العربي الجديد الذي مثله المنجز الروائي لسعيد خطيبي قد جعل الأنا والآخر في حوارية مستمرة حتى وإن عرفت هذه الحوارية في أغلب حضورها النصي رؤية صدامية واضحة.

بين الكاتبين أن الأنا والآخر جسداً معا فعل الثقافة بمفهومه الإيجابي مثله خالد بن طوبال أولاً مع الصغيرة نيكول ابنة صديقه المزعوم سيمون كاج «وكان خالد قد أهدى إلى نيكول الصغيرة دمية ترتدي ثياباً جزائرية، وأبدت نيكول الصغيرة هذه الملاحظة: ثياب النساء العربيات هنا لا تشبه هذه الدمية ومع ذلك فإنها جميلة» (سعيد، دت) ومع زملائه بالجريدة جميعهم إلى جانب صديقه القاطن بالريف الفرنسي المدعو العالم بالأدوية، والسعي لإثبات المفهوم الإيجابي لفعل الثقافة كان ممثلاً وبقوة في علاقة الحاج يوسف مع صديقه سليمان هي علاقة وُلدت في الخمسينيات من القرن الماضي وظلت قائمة لم تنقطع «قربت بيننا حرب الجزائر يوم وقفنا معاً إلى جانب المجاهدين نقلنا سلاحاً ورسائل وأويناً مناضلين وطنيين» (سعيد، ٢٠١٦) لقد أكد هذا الحضور الإيجابي لفعل الثقافة من جهة أن من الغربي في المدونة المختارة من فكك الرؤية الاستعلائية ليتعامل مع المختلف عنه ثقافياً تعاملات إنسانياً، ومن جهة أخرى أن الشرقي يمكن له أن يرى ذاته الإنسانية مجتأ في ذلك الشعور بالدونية الذي استوطنه، فالعالم بهذا قادر على الارتباط برؤية تفاؤلية بديلاً للرؤية التراجيدية التي بناها الاستعلاء والدونية.

### الخاتمة:

اختيارنا للمدونة المختارة تأكيد على أن فعل الثقافة ممارسة ثقافية قائمة لا يحددها زمن معين، هو فعل تأسس مرحلة الاستعمار الفرنسي في "رصيف الأزهار لم يعد يجيب" لمالك حداد، ليستمر مرحلة ما بعد الاستعمار في "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي.

سعت الشخصية الرئيسة في المدونة المختارة لتأسيس فعل الثقافة بمفهومه الإيجابي، فهو تقبل الآخر المختلف ثقافياً والتواصل معه دون إقصائه أو تهيمشه، فخالد بن طوبال في "رصيف الأزهار لم يعد يجيب" لم ير في سيمون كاج صورة للمستعمر المغتصب لأرضه، بل رؤيته له كانت رؤية إنسانية قائمة على توثيق أواصر المحبة والأخوة، وهي الرؤية ذاتها التي سعى لتحقيقها الحاج يوسف الشخصية الرئيسة في "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل"، فهو في رحلته العكسية من الشمال للجنوب رفض استمرارية الصورة النمطية للمستعمر والمستعمر القائمة على روح الاستعلاء والتهيمش والإقصاء، لتكون بديلاً لها صورة إنسانية مؤسسة على تقدير واحترام كل طرف للآخر.

أكدت المدونة المختارة أن فعل الثقافة بمفهومه الإيجابي مستحيل التأسيس في واقع ثقافي نمطي ترفضه الأطراف المشكّلة له الراغبة في استمراريته، فسيمون كاج في "رصيف الأزهار لم يعد يجيب" الممثل للروح الاستعلائية الاستعمارية رفض تفكيك هذه الروح

محافظاً في المقابل على مركزيته مع السعي لديمومتها، هو الرفض القاطع ذاته الذي ارتبط بالمستعمر سابقاً في "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" المتواصل مع الروح الاستعلائية التي سمحت له أن يرى المستعمر السابق المحتل دوماً والطرف المغتصب الذي أخذ حقاً ليس حقه، ويبقى فعل الثقاف فعلاً متأرجحاً بين النفي والإثبات، تؤكد أطراف وتنفيه أطراف أخرى وفقاً لرؤية ثقافية معينة.

### المراجع:

١. أبو شعيرة، خ، (٢٠١٥) الثقافة وعناصرها، ط١ الأردن، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، ص ٤٢
٢. باجو، ه، الأدب العام والمقارن، دط سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٠٧-١٠٨
٣. بن أحمد، ق، (٢٠٠٧) المثاقفة، دراسة في المفهوم والتداعيات، دط دب، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، ص ١٢٠، ١٢١
٤. بوناكير، ع، (٢٠٠٢) مالك حداد رمز الغزالة والأمير من كتاب الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، دط الجزائر، دار القصيدة للنشر، ص ٧٤
٥. بوغزة، م، (٢٠١٤) سرديات ثقافية، من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، ط١ الجزائر، منشورات الاختلاف، ص ٤٣
٦. حداد، م، وصيف الأزهار لم يعد يجيب، دط الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص ٦-٥٠
٧. حرب، ع، (٢٠٠٨) حديث النهايات، ط٣ المغرب، المركز الثقافي العربي، ص ٢٧-١٢٧
٨. حمزة، ه، (٢٠١٣) شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ط١ الجزائر، منشورات الاختلاف، ص ١٨-١٩
٩. حمود، م، (٢٠١٣) صورة الآخر في التراث العربي، ط١ الجزائر، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص ١٥
١٠. خطيبي، س، (٢٠١٦) أربعون عاماً في انتظار إيزابيل، ط١ الجزائر، منشورات الاختلاف، ص ١١-٨٣
١١. فلاح، ح، (٢٠١٢) الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي، دط الجزائر، دار الأمل للنشر والتوزيع، ص ٤٨-٤٩
١٢. لومبا، آ، (٢٠١٣) الكولونيالية وما بعدها، ط١ سوريا، دار التكوين، ص ٢١-٢٩
١٣. مباركي، ج، (٢٠١٣) المحمول الثقافي الغربي في الرواية العربية المعاصرة، نماذج مختارة، دط بسكرة الجزائر، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر ص ٣١

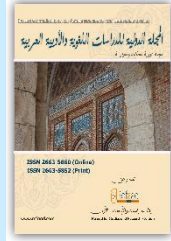




www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية  
International Journal for Arabic Linguistics and  
Literature Studies (JALLS)

Journal Homepage: <https://www.refaad.com/views/JALS/home.aspx>  
ISSN: 2663-5860(Online) 2663-5852(Print)



## The Culturation between Exile and Proof "The Flower Berths no Longer Answers" to Malek Haddad and "Forty Years Waiting Isabel" for Said Khatibi as a Model

Fatiha Chefiri

Professor at the Department of Arabic Language and Literature, University of Mohamed Bougara  
Boumerdes, Algeria  
chefirifatiha@gmail.com

Received Date : 1/2/2020

Accepted Date : 21/3/2020

DOI : <https://doi.org/10.31559/JALLS2020.2.1.2>

**Abstract:** Malek Haddad asserts in the "dock of flowers no longer answers" that culturation be established by the ties that were related to Khaled ben Toubal, the central textual figure with the French journalistic colleagues in a foreign space that is space The French, so that this culturation is known intentionally by the friend of Khaled Ben Toubal, the French close associate, lawyer Simon Kaj, and here the colonial worker arises when the humanity of Simon Kage is neglected and all the negative values he inherited from his colonial country emerge.

The concept of culturation, Hajj Youssef wanted in "forty years to wait for Isabel", earlier and in the post-colonial era, to dismantle this factor, when he sought to achieve this culturation. Through the act of moving to the formerly colonized Algeria and specifically to Bousaada and staying there for a period of forty years, grasping its customs and traditions and even the way its people think, it is the identification that made the former colonial centre and patriarchal system if we can say to direct the culture of the former colonial son, but this is culturation did not achieve its activation, as France at this former colonial still accounted for the other colonial one, who instilled a negative value chain in the absolute most important of which is injustice, exploitation, and sensitization inferiority.

**Keywords:** *culturation; centre; margin; Colonized; colonizer.*

### References:

- [1] Bajw. H, Alādb Al'ām Wālmqarn, Dṭ Swrya, Mnshwrat Aṭḥad Alkṭab Al'rb, pp. 107-108
- [2] Bn Ḥmd. Q, Almhāqfh, Drash Fy Almfhw m Wāldā'yaṭ, Dṭ Db, Mjlē Shbkē Al'lwm Alnfsyh Al'rbyh, (2007), pp. 120, 121
- [3] Bwbākyr. ' , Maḷk Ḥdād Rmz Alghzāl Wāḷāmyr Mn Kṭab Alādb Aljzāyry Fy Mrāṭ Astshraqyh, Dṭ Aljzāyr, Dar Alqsyṭ Llnshr, (2002), pp. 74
- [4] Bw'zh. M, Srđyāt Thqāfyh, Mn Syasāt Alhwyh ḷa Syasāt Alākḥṭlāf, T1 Aljzāyr, Mnshwrat Alākḥṭlāf, (2014), § 43
- [5] Flaḥ. H., Alkhṭab Alwaṣf Fy Thlāthyt Ḥḷam Mstghānmy, Dṭ Aljzāyr, Dar Alāml Llnshr Wāltwzy', (2012), pp. 48-49
- [6] Ḥdād. M, Rsyf Alāzḥar Lm Y'd Yjyb, Dṭ Aljzāyr, Dywan Almtbw'at Aljam'yh. § pp. 6- 50
- [7] Ḥmza. H, Sh'r Almhshyn Fy 'sr Ma Qbl Aḷaslam, T1 Aljzāyr, Mnshwrat Alākḥṭlāf, (2013), pp. 18-19
- [8] Ḥmwd, M, Šwrē Alākḥr Fy Altrāṭh Al'rby, T1 Aljzāyr, Lbnān, Aldar Al'rbyh Ll'wm Našhrwn, (2013), pp. 15.

- [9] Hrb, ' , Hdyth Alnhayat, T 3 Almgħrb, Almrkz Althqafy Al'rby, (2008), pp. 27-127
- [10] Khtyby. S, Arb'wn 'amaa<sup>n</sup> Fy Antzar Ayzaby, T1 Aljza'yr, Mnshwrat Alakhtlaf, (2016), pp. 11- 83
- [11] Lwmba. A, Alkwlnwalyt Wma B'dha, T1 Swrya, Dar Altkwyn, (2013), pp. 21- 29
- [12] Mbarky. J, Almhmwl Althqafy Alghrby Fy Alrwayh Al'rbyh Alm'asrh, Nmadhj Mkhtrah, Dt Bskrh Aljza'yr, Mkhbr Wht Altkwyn Walbth Fy Nzryat Alqra'h Wmnaħjha, Jam't Mħmd Khydr, (2013), pp. 31.
- [13] Abw Sh'yrh. Kh, Althqafh W'naħrha, T1 Alardn, Dar Ala'sar Al'Imy Llshr Waltwzy', (2015), pp. 42